

مجلة

كلية التربية للبنات

مجلة علمية وثقافية وتربوية محكمة
تصدر عن كلية التربية للبنات

العدد الثالث / ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

الرقم الدولي المعتمد /

ISSN (print) : 2708 - 1354

ISSN (online): 2708 - 1362

تاريخ الاصدار: 15 / 6 / 2016





مَجَلَّة

كُلِّيَّةُ التَّرْبِيَةِ لِلبَنَاتِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ وَثَقَافِيَّةٌ وَتَرْبَوِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

تَصُدِّرُ عَنْ كُلِّيَّةِ التَّرْبِيَةِ لِلبَنَاتِ

جهة الإصدار: كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية
اختصاص المجلة: العلوم الإنسانية والتربوية
الرقم الدولي:

ISSN (print): 2708 - 1354

ISSN (online): 2708 - 1362

نوع الإصدار: (فصلي) كل ستة أشهر. (٦/١٥)
و (١٢/١٥)

نطاق التوزيع: داخل العراق
البريد الإلكتروني:

Iraqi_m_tr44@yahoo.com

Iraqi.m.tr33@gmail.com

الهاتف النقال: (٠٧٨٠٥٨٦٣٧٦٠)

هاتف رئيس التحرير (٠٧٧١٢١٧٨٣٨٤)

الهاتف الأرضي (داخلي): (٢٠٣٧)

الموقع الإلكتروني (الويب سات):

www.gazette.edu.iq

إدارة المجلة

المشرف العام

أ.د. سميرة موسى عبد الرزاق البدري / عميد الكلية

رئيس التحرير:

أ.د. رائد يوسف جهاد العنبيكي / تدريسي في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

مدير التحرير:

د. عيسى أحمد محل الفلاحي / تدريسي في قسم الشريعة



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة العراقية

كلية التربية للبنات

مَجَلَّة

كَلِيتَةُ التَّرْبِيَةِ لِلبَنَاتِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ وَثَقَافِيَّةٌ وَتَرْبَوِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

تَصُدُّرُ عَنْ كَلِيتَةِ التَّرْبِيَةِ لِلبَنَاتِ

العدد الثالث

٢٠١٦م

السنة الثانية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ
إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

[التوبة: ١٠٥]

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

[العلق: ١ - ٥]

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾

[الروم من آية: ٨]

ما ينشر في المجلة من بحوث ووجهات نظر تعبر عن أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية.

المشرف العام
أ.د: سميرة موسى عبد الرزاق البدري
عميد الكلية

الهيئة الاستشارية

١- أ.د: عبد المنعم خليل ابراهيم الهيتي رئيساً

استاذ الفقه المقارن / كلية العلوم الإسلامية / الجامعة العراقية - بغداد

٢- أ.د: نجاة عبد العزيز المطوع (كويتية) عضواً

أستاذ طرق تدريس اللغة الانكليزية / عميد كلية التربية للبنات / جامعة الكويت - الكويت

٣- أ.د: مصطفى مولود عشوي (جزائري) عضواً

أستاذ علم النفس وتكنولوجيا التعليم / نائب مدير الجامعة العربية المفتوحة - الكويت.

٤- أ.د: منجد مصطفى بهجت عضواً

استاذ اللغة العربية / الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

٥- أ.د: نادية شعبان مصطفى. عضواً

أستاذ علوم تربوية ونفسية / كلية التربية / الجامعة المستنصرية - بغداد

٦- أ.د: حسن علي فرحان عضواً

مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها / كلية تربية ابن رشد / جامعة بغداد - بغداد

٧- أ.م.د. قتيبة عباس حمد عضواً

تخصص اصول الدين / فكر اسلامي / معاون العميد للشؤون الإدارية.

كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية - بغداد.

٨- د. زينة مجيد ذياب. عضواً

فلسفة في التربية طرائق تدريس القرآن الكريم والتربية الاسلامية /

معاون العميد للشؤون العلمية. كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية - بغداد.

رئيس هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور

رائد يوسف جهاد

تخصص علم الحديث

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية / كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية

مدير التحرير

الأستاذ المساعد الدكتور

عيسى احمد محل الفلاح

اختصاص الفقه المقارن

قسم الشريعة / كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية.

أعضاء هيئة التحرير:

١- أ.د. عبد الرحمن حسين علي.

تخصص تاريخ - قسم التاريخ / كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية.

٢- أ.د. طه فريح صالح.

تخصص تفسير - قسم علوم القرآن / كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية .

٣- أ.د. صالح احمد رشيد.

تخصص لغة عربية - قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية.

٤- أ.د. سهاد جاسم عباس.

تخصص لغة عربية - قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية.

٥- أ.م. هند حامد محمد.

تخصص اللغة الانجليزية / كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية

التعريف

هي مجلة علمية وثقافية دورية محكمة نصف سنوية، تصدر
عن كلية التربية للبنات في الجامعة العراقية، تحمل الرقم الدولي:

ISSN (print) : 2708 - 1354

ISSN (online): 2708 - 1362

تقوم بنشر البحوث العلمية القيمة والأصيلة في مجالات
العلوم الإنسانية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية.
كما تتضمن ملخصات لبعض رسائل الماجستير، وأطاريح
الدكتوراه التي تعنى بقضايا المرأة والتربية، وتقارير عن بعض الأنشطة
العلمية (المؤتمرات، والندوات، وورش العمل النقاشية، والدورات،
ومداخلات في بحث علمي نشر في أحد أعداد المجلة) وبعض المقالات
عن المرأة والتعليم، ورصد للبرامج والتقنيات في مجال اختصاص المجلة
وذلك حسب الأقسام والمحاور الآتية:

القسم الأول: البحوث العلمية المحكمة

ويتضمن المحاور الآتية:

- الفكر الإسلامي والدراسات القرآنية.
- التربية والتنمية البشرية.
- اللغة العربية وعلومها.
- الدراسات التاريخية.

- 
- 
- التحديات وآفاق المستقبل.
 - المرأة وقضايا الأسرة.
 - بحوث اللغة الإنكليزية.

القسم الثاني: الأنشطة والمتابعات العلمية.

- ملخصات الكتب والبحوث العلمية والأطاريح.
- تقارير الأنشطة العلمية (ندوات، ومؤتمرات، وورش نقاشية، ودورات تربوية)
- مقالات عن المرأة والتعليم.
- أوراق نقدية، وتحليلات فلسفية.
- إصدارات، وتقنيات.

دعوة:

ترحب هيئة تحرير المجلة باسهامات الباحثين، وأصحاب الأقلام من الكتاب والمثقفين في أقسام الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية، والاجتماعية، والتعليمية والتربوية، وكل ما له صلة بشؤون المرأة والمجتمع، وقضايا الإنماء التربوي والتعليمي، والبرامج التطويرية المعاصرة على وجه العموم. وذلك على وفق قواعد النشر المعتمدة من هيئة تحرير المجلة والمصدق عليها من عمادة الكلية والهيئة الاستشارية العليا.



ومضات
من علم الإمام
جعفر الصادق ومنهجه

الدكتور
صباح عبد الوهاب الداهري
وزارة التربية / تربية بغداد / الكرخ الأولى

الخلاصة

اشتهر عصر جعفر الصادق بدراسة العلوم الشرعية المختلفة، وظهور الفرق العقدية والمدارس الفقهية، ولم يدخر الصادق رحمة الله تعالى جهدا في طلب علم القرآن والحديث وعلم النسخ والمنسوخ، وعلم الفقه والاستنباط في كل أبوابه، مع معرفة آراء الفقهاء وأدلة آرائهم ومناهجهم، للوصول الى أحكم الآراء، وأسلم المناهج وأقومها.

وكان منهجه كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وتأيدهما بالعقل والمنطق السليم، مع الإحاطة بالفلسفة ومناهج الفلاسفة، ومواضع التهافت عندهم، وله في ذلك مناظرات قيمة.

تلقى الامام جعفر الصادق علوم القرآن والحديث والفقه، عن شيوخ كثيرين أخذ عنهم ودارسهم وروى عنهم، كما تلقى العلم من الكثير، لأن أئمة آل البيت على اتصال وثيق بعلم المدينة وما عند الرواة الكثيرين من التابعيين ومن الصحابة قبلهم.

وقد أجمع الفقهاء على امامته في الفقه وله منهجه واصله في استنباط الأحكام الشرعية. وأن لم يدونها، لأن عصره لم يكن عصر تدوين المناهج بل عصر افتاء في المسائل الواقعة.

ومن آثاره في الاستنباط: هو الأخذ بكتاب الله، لأنه أصل الاحكام الشرعية، وأنه مقدم على السنة النبوية التي هي موافقة لأحكام القرآن ومؤكدة لها، ومبينة ومفصلة لمجمله، ومقيدة لمطلقه، ومخصصة لعامه.

وقد ذكر أن في السنة النبوية ناسخا ومنسوخا كما في القرآن، وأن في القرآن محكما ومتشاهبا.

ونهى رحمه الله عن التقليد وقبحه، وما يؤدي اليه، وأمر بالاجتهاد لضرورته.

وكان الامام جعفر الصادق يقلل من الأخذ بالقياس كما هو مشهور عنه، وعن أبيه الامام الباقر رحمه الله، وإذا اجتهد يقضي بما يكون فيه المصلحة على حسب ما كان عليه أهل المدينة، ثم الأخذ بما ارشدت اليه نصوص الكتاب والسنة من الأدلة التبعية للاستدلال.

Abstract

"Flashes of Science Imam Jaafar Sadiq and His Methodology"

Jafar Sadeq's age is a well-known era in studying various Islamic Sciences. Also the emergence difference doctrinal and schools of jurisprudence. It did not economize Imam Sadiq (mercy of Allah) effort in seeking Qur'an knowledge, the Hadith, the science burner and copied. science Fiqh and deduction in all its doors, With the views of scholars and guides their views and their own curriculum, to get to the wisest of views, and the safest and most powerful curriculum.

His methodology was the book of Allah and the Sunnah of his Prophet (peace be upon him) and their support with reason and common sense. Taking philosophy and curriculum of philosophers, and their placements mistakes, and has the value of debates.

Imam Jafar Sadiq received the Qur'an and the Hadith and Fiqh Sciences, from many elders. He took, discussed and narrated them, also received a lot of science, because the Imams of Al al-Bayt in close contact with the knowledge of the city and at the narrators of many followers and companions before them.

Jurists unanimously agreed his Imamth in jurisprudence and his methodology has its origins in the development of shar'i rulings. And that no notation made, because his time was not the codification of age, but it was the age that curriculum Issuing matters in the incident. And its effects in the deduction: is taking the book of Allah, because it is the origin of shar'i rulings, and that it is submitted to the Sunnah, which is the approval of the provisions of the Koran and confirmed her, and set out detailed a whole, and restricted to absolute, and dedicated to the public.

He has stated that in the Sunnah as copiers and copied in the Koran, and in the Qur'an arbitrator similar.

And he forbade (Allah mercy him) for tradition and its ugliness, and lead him, and ordered the diligence of its necessity.

The Imam Jafar Sadiq reduces the introduction of measurement as it is famous for, and his father Imam Baqir (Allah mercy him), and if you worked hard serving, including the interest as it was the people of the city, and then taking what guided him the texts of the Quran and Sunnah of dependency evidence to infer.

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابه الغر الميامين، ومن والاهم الى يوم الدين .

وبعد:

فيسرني ويسعدني بصدق وإيمان وإخلاص أن أقف عند أحد أئمة آل بيت رسول الله ﷺ، وهو الإمام الجليل جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي (رضي الله عنه) للتأسي والإقتداء به في النصح للدين والإخلاص للعلم، والصبر في سبيل الدفاع عن الحق، والوقوف بوجه الباطل، والبعد عن الخصومة والحفاظ على وحدة المسلمين وكلمتهم، والاعتصام بحبل الله المتين، والسير على منهج السلف الصالح، والنفرة من البدع، والدعوة إلى إنكارها. فهو أحد أئمة المسلمين كافة، وأبرز فقهاء عصره، وأصدق الرواة والمحدثين، أجله أهل عصره، وشهدوا بفضلهم وعلو شأنهم، وإمامتهم في الفقه والحديث. أثنى عليه الفقهاء والمحدثون بما هو أهله، لبره وصدقه وإمامته وورعه وزهده وعبادته وحكمته وعلمه.

حيث اتجه رحمه الله منذ صغره إلى طلب الفقه والحديث من أهل بيته الأطهار، ومن كبار التابعين، إذ نشأ في المدينة المنورة وسط العلم المدني وآثار الصحابة والتابعين.

ولم يدخر جهداً في طلب العلم، مع معرفة آراء الفقهاء وأدلتهم ومناهجهم، حتى أصبح إمام عصره في الفقه والحديث والاجتهاد، وله منهجه وأصوله.

ولأهمية هذه الشخصية ودورها، اخترت المساهمة في معرفة سماتها وعلمها ومنهجها وأصولها، والوقوف على ثناء العلماء عليها وتوثيقها.

وكان منهجي في ذلك يعتمد على المصادر والمراجع في الفقه وأصوله على حسب خطة البحث، التي تقوم على أربعة مباحث وتوطئة.

تتناول التوطئة: حياة جعفر الصادق. وذكر المبحث الأول: علمه. والمبحث الثاني شيوخه. وفي

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه  البحوث المحكمة
المبحث الثالث: تلاميذه. وشمل المبحث الرابع: منهجه في الأخذ بالقرآن والسنة النبوية والمصادر
التبعية.

وفي الختام ذكرت أهم ما توصلت اليه من نتائج.
واسأله سبحانه أن يجعل عملي خالصاً له، ويجنبني العثرات، ويقيني الزلل في القول والعمل
والفكر والقلم، والله الموفق للسداد، وله الحمد أولاً وآخراً.

الباحث

بغداد

١٤٣٦ هـ / ٢٠١٤ م



توطئة (حياة جعفر الصادق)

نسبه وكنيته ولقبه ومولده:

هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد اختلف في ميلاده، ف قيل أنه ولد سنة (٨٠هـ) وقيل ولد سنة (٨٣هـ) وقيل أنه ولد قبل التاريخين، وأرجح الروايات أنه ولد سنة (٨٠هـ) في المدينة، وتوفي فيها سنة (١٤٨هـ / ٧٦٥م) وعمره ثمان وستون سنة^(١).

لقب بالصادق لصدقه، ولأنه لم يعرف الكذب^(٢)، وهذا أشهر ألقابه.

نشأته:

نشأ جعفر الصادق في المدينة المنورة، في بيت كريم، ذي علم ورفعة وتقوى وشرف، وعاش فيه، ونما وترعرع.

فتولى جده علي زين العابدين تربيته في عهد طفولته ورعايته، ما يقارب أربع عشرة سنة، وبعد وفاته تولى أبوه محمد الباقر تربيته وتعليمه، وكان مقدماً عند أبيه، وملازماً له في حله وترحاله^(٣)، وبذلك استقى تربيته وعلمه من بيت آل النبوة، ومن علماء التابعين في المدينة المنورة، إذ فيها العلم المدني وآثار الصحابة وكبار التابعين، ولذا أخذ العلم من جده لأمه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عليه السلام، وبعد القاسم من أبرز علماء عصره، وهو من الفقهاء السبعة الذين كَوَّنوا العلم المدني، وعندما توفي الإمام القاسم، كان عمر الإمام جعفر الصادق ثمانياً وعشرين سنة، وهو العمر الذي مكّنه من أخذ علوم جده القاسم، بل أخذ علم عائشة وابن عباس بالتبعية عن طريق جده^(٤). فلا ضير أن يأخذ علم الشريعة من كل مظانه، إذ أن علم آل بيت النبوة متصل بعلم التابعين، يأخذونه عن آل البيت، ويأخذ آل البيت عنهم، وكلهم من رسول الله يأخذ علم الشريعة، إن بعض التابعين كانت لهم صلة خاصة ببعض آل بيت النبوة كابن شهاب الزهري، إذ كان له صلة خاصة

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، دار الثقافة، بيروت (١ / ٣٢٧) - الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٧٤هـ (١ / ١٥٧) - ابن كثير: البداية والنهاية، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٥١هـ (١٠ / ١٠٥) -

(٢) السمعي: الانساب، مجلس المعارف العثمانية، الهند ١٩٦٢م (٣ / ٥٠٧) -

(٣) الذهبي: تذكرة الحفاظ (١ / ١٢٤) -

(٤) أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٥٧هـ (٣ / ١٣٨) -

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه

البحوث المحكمة

بعلي زين العابدين وزيد بن علي (رضي الله عنهما) ^(١)

وعلى هذا فإن جعفر الصادق استقى علمه من مصادر مختلفة، ولكنها متلاقية غير متنافرة فأخذ علم آل بيت النبوة وعلم أهل المدينة، وعلم أهل العراق وعلم الملل والنحل المختلفة من كل جانب حتى أصبح ذا فضل عظيم، وعلم كبير وأدب رفيع، شهد له علماء السلف والخلف.

عصره:

اشتهر عصر جعفر الصادق بدراسة العلوم الشرعية المختلفة، وظهور الفرق العقدية والمدارس الفقهية، إلا أنه أدرك فساد فرق الغلاة وفرقة الخطابية والخوارج والجبرية والقدرية والمعتزلة والمرجئة، واعلن البراءة منها، وردّها ^(٢)

فقال جعفر الصادق: (إنّا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب علينا، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس) ^(٣).

وقال أيضاً: (إنّ الناس أولعوا بالكذب علينا، وأنّي أصدهم بالحديث، فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا) ^(٤) وكره جعفر الصادق في هذا العصر السياسة ورغب عنها واعتزلها، لما فيها من الهلاك والفتنة والفوضى. فقال: (إنها فتنة) ^(٥).

وفي ذلك يقول الشهرستاني: (دخل العراق وأقام بها مدة، ما تعرض للإمامة قط، ولا نازع احداً في الخلافة ..) ^(٦).

(١) أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٥٧ هـ (٣ / ١٣٨)، السخاوي: التحفة

اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار المكتبة العلمية، بيروت ١٩٩٣ م (٤ / ٢٨).

(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٣٨٩ هـ، ص ١٦٥، ٢٠٠، ٣١٠. البغدادي: الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٣ م، ص ٤٥، ٩٦، ١٩٠. ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٥ م (٤ / ٢٠٤).

(٣) الكشي: كتاب الرجال، ص ١٠٨. المقاني: تنقيح المقال في أحوال الرجال، النجف ١٣٥٢ هـ (٢ / ١٨٤). الخوئي: معجم رجال الحديث، مطبعة الآداب، النجف ١٣٩٠ هـ (١ / ٢٠٢).

(٤) الكشي، كتاب الرجال، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧ هـ (٩ / ٢٣٠). الأصفهاني: مقاتل الطالبين، ص ٢١٨.

(٦) الشهرستاني: الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٩٦٨ م (٢ / ١).

المبحث الأول

علمه

لم يدخر رحمه الله جهداً في طلب علم القرآن، والحديث وعلم النسخ والمنسوخ، وعلم الفقه والاستنباط في كل أبوابه مع معرفة آراء الفقهاء وأدلة آرائهم ومناهجهم، للوصول إلى أحكم الآراء، وأسلم المناهج وأقواها.

لذا قال عنه أبو حنيفة (رحمه الله) عندما ناقشه في الأربعين مسألة: ((إن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس))^(١). وشملت دراسته الأخلاق، لمعرفة ما يقومها وما يؤدي إلى فسادها وإنهيارها، إذ أن للأخلاق في الإسلام أهمية ومكانة عظيمة لما لها من تأثير كبير في سلوك الإنسان وتركيبه النفس وإصلاحها.

روى بعض أصحاب جعفر الصادق رحمه الله وصية جعفر لأبنه موسى، فقد قال: (يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي، فأنت إن حفظتها تعش سعيداً، وتموت حميداً، يا بني من رضي بما قسمه الله له استغنى، ومن مد عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسمه الله اتم الله في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها. ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتم ... قال علي بن موسى: فما ترك هذه الوصية إلى أن توفي)^(٢).

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس (١٠١). فقد عني الصادق (رحمه الله) بالكون وأسراره لبيان وحدانية الله تعالى، ونعمته على خلقه.

روي عن جعفر الصادق (رحمه الله) إنه قال في رسالته المسماة برسالة (التوحيد): (فكر في طلوع الشمس وغروبها لإقامة دولتي النهار والليل، فلولا طلوعها لبطل أمر العالم كله، فلم

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ (١ / ٢٥٨).

(٢) أبو نعيم: حلية الأولياء (٣ / ١٩٢).

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه

البحوث المحكمة

يكن الناس يسعون في معاشهم، ويتصرفون في أمورهم والدنيا مظلمة عليهم، ولم يكونوا يتهنون بالعيش بعد فقدهم لذة النور، ووجه الأرب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الإطباب في ذكره. وتأمل المنفعة في غروبها، فلولا غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار، مع عظيم حاجتهم إلى الهدوء والراحة، بسكون أبدانهم وجميع حواسهم، وانبعث القوة الهاضمة لتهضم الطعام، وتنفذ الغذاء إلى الأعضاء، ثم كان الحرص يحملهم على مداومة العمل ومطاولته على ما تعظم نكايته في أبدانهم الهواء.. فكر الآن في تنقل الشمس في البروج الأثنى عشر، لإقامة دور السنة وما في ذلك من التدبير، فهو الدور الذي تصح فيه الأزمنة الأربعة^(١).

وبرع الصادق (رحمه الله) في دراسة علم الكلام لفهم العقائد الإسلامية على ضوء العقل، ورد الشبهات ومناقشة المنحرفين، وإزالة الريب، وبيان نور الإسلام وعقيدته النقية الصافية الواضحة. وكان منهجه كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وتأييدها بالعقل والمنطق السليم، مع الإحاطة بالفلسفة ومناهج الفلاسفة ومواضع التهافت عندهم. وله في ذلك مناظرات قيمة، منها مناظرته في اثبات وجود الله تعالى مع زنديق، وهو يقول: رأته القلوب بنور الإيمان، وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان، وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها، واقتصر العلماء على ما رأوه من عظمتها دون رؤيته...^(٢).

انصرف جعفر الصادق رحمه الله للعلم ودرس مختلف العلوم وبرع بها، حتى ما كان يرى إلا عابداً أو دارساً أو قارئاً للقرآن أو راوياً للحديث أو ناطقاً بالحكمة^٣. وقال عن معنى الحكمة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٤)، الحكمة هي المعرفة والتفقه في الدين^(٥).

(١) الفضل بن عمرو: رسالة التوحيد، ص (٤٨-٤٩).

(٢) الطبرسي: الاحتجاج، دار النعمان، النجف ١٣٨٦ هـ، ص (٨٧).

(٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف، الهند ١٣٩٦ هـ (٢ / ٨٩). السخاوي: التحفة اللطيفة (١ / ٢٤٣).

(٤) سورة البقرة، الآية (٢٦٩).

(٥) أبونعيم: حلية الأولياء (٣ / ١٩٤).

فقال: (الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين فاتهموهم)^(١). ولذا فقد بلغ رحمه الله في العلوم شأنًا جعله إمام عصره، فقصده أهل العلم وطلاب الحديث وطلاب الفقه.

المبحث الثاني

شيوخه

تلقى الإمام جعفر الصادق رحمه الله علوم القرآن والحديث والفقه.. عن شيوخ كثيرين، أخذ عنهم ودارسهم وروى عنهم، لأن أئمة آل البيت على اتصال وثيق بعلم المدينة وما عند الرواة الكثيرين من التابعين ومن الصحابة قبلهم. فتلقى الصادق رحمه الله عن شيوخ كبار أئمة يؤخذ عنهم، وهم:

١ - جده علي زين العابدين رحمه الله.

كان رحمه الله ثقة ثبتاً عابداً فقيهاً فاضلاً مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً^(٢).

نال رضا الناس فأجلّوه وأحبّوه، ووثقه العلماء كافة، فكان المحدث والفقيه والمجتهد، يروي عن أبيه وعمه الحسن بن علي، وعن جابر وابن عباس والمصور بن مخزّمة وأبي هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة (رضي الله عنهم) وغيرهم^(٣).

انصرف الإمام زين العابدين رحمه الله للعلم والدراسة فتلقى علم آل البيت وعلم التابعين الذين عاصروه إذ كان يجلس في حلقات مسجد رسول الله ﷺ، يأخذ الفقه والحديث واختلاف العلماء وأدلتهم.

فجلس في حلقة زيد بن أسلم، فقيه المدينة، وهو الذي يقول في تبرير جلوسه عند زيد: (إنما يجلس الرجل حيث ينتفع، وإن العلم يطلب حيث كان)^(٤).

(١) أبو نعيم: حلية الأولياء (٣ / ١٩٤).

(٢) ابن حجر: تقريب التهذيب، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٥ م (٢ / ٣٥) وهو من الثالثة.

(٣) أبو نعيم: حلية الأولياء (٣ / ١٤٢). ابن كثير: البداية والنهاية (٩ / ١١٥).

(٤) المصدر نفسه (٩ / ١٠٧).

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه

وسعى رحمه الله للالتقاء بسعيد بن جبير التابعي، وهو يقول: (أريد أن أسأله عن أشياء ينفعنا الله بها ولا ينقصه، إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء)^(١).

توفي علي زين العابدين رحمه الله في سنة أربع وتسعين من الهجرة وهو المشهور عند الجمهور^(٢)، وجعفر الصادق في الرابعة عشرة من عمره، وهذه السن هي سن التلقي والأخذ والدراسة. فدرس على جده وأخذ منه، وروى عنه.

٢- أبوه محمد الباقر رحمه الله

وهو تابعي جليل، ثقة، فاضل^(٣)، أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً، كثير الحديث، فقيهاً ناقداً، معرضاً عن الجدال والخصومات، بعيداً عن الأوهام والخيالات والبدع، محترماً لسلف هذه الأمة كسائر آل البيت. وقد تزوج أم فروة، وهي حفيدة أبي بكر الصديق بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأما أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق^(٤)، ولذا قال جعفر الصادق مفتخراً: (ولدي أبو بكر مرتين)^(٥).

فقصده العلماء من كل البلاد الإسلامية من أئمة الفقه والحديث، منهم سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة محدث مكة، وأبو حنيفة فقيه العراق، والأوزاعي إمام أهل الشام، وعبد الله بن شبرمة فقيه الكوفة^(٦).

انصرف رحمه الله للعلم الشرعي انصرفاً حتى أصبح إماماً في عصره.

توفي محمد الباقر رحمه الله سنة (١١٤ هـ)^(٧)، وترك ابنه جعفر الصادق رحمه الله قد تجاوز عمره

(١) المصدر نفسه .

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية (٩ / ١١٣).

(٣) وهو من الطبقة الرابعة. ابن حجر: تقريب التهذيب (٢ / ١٩٢).

(٤) الكليني: الكافي (١ / ٤٧٢). ابن عنبه: عمدة الطالب، ص ١٩٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣ هـ (٦ / ٢٥٥).

(٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ (١ / ١٦٦). الكليني: الكافي (١ / ٤٧٢). السيوطي: طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣ هـ (١ / ٥٥).

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٥٥). ابن كثير: البداية والنهاية (٩ / ٣٠٩).

(٧) الذهبي: تذكرة الحفاظ (١ / ١٢٤). ابن كثير: البداية والنهاية (٩ / ٣٠٩). ابن حجر: تهذيب التهذيب (٩ / ٣٥٠).

٣- جدّه أبو أمّه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، الذين نقلوا علم الصحابة ورواياتهم إلى الأُخلاف. تربي في حجر أمّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عمته ونشأ عندها، وروى عنها، وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(١). وله روايات كثيرة عن الصحابة وغيرهم. والقاسم رحمه الله مع روايته للحديث، كان فقيهاً ناقدًا للرواية، مجتهداً ذا رأي.

قال ابن كثير: كان من أفضل أهل المدينة: وأعلم أهل زمانه... وله مناقب كثيرة^(٢).

وقال ابن حجر: ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة، من كبار الثالثة^٣.

وقد أدرك جعفر الصادق رحمه الله جدّه أبا أمّه ولا بد أنه أخذ عنه وآل علمه إليه، حيث توفي القاسم رحمه الله سنة (١٠٨ هـ)^(٤)، وجعفر في الثامنة والعشرين من عمره في سن النمو والنضج والترعرع في العلم.

٤- عطاء بن أبي رباح.

وهو أبو محمد المكي، أحد كبار التابعين الثقات، ومن سادات التابعين فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً كثير الحديث.

أدرك الكثير من الصحابة وروى عنهم، فروى عن ابن عمر وابن عمرو، وعبد الله بن الزبير، وأبي هريرة وزيد بن خالد الجهني، وأبي سعيد، وسمع من ابن عباس التفسير وغيره.

وروى عنه من التابعين عدة منهم الزهري، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، وقتادة ويحيى بن كثير، ومالك بن دينار، وحبيب بن أبي ثابت، والأعمش، وأيوب السخيتاني وغيرهم من الأئمة

(١) ابن كثير: البداية والنهاية (٩ / ٢٥٠).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية (٩ / ٢٥٠).

(٣) تقريب التهذيب (٢ / ١٢٠).

(٤) قال ابن كثير: مات سنة سبع ومائة. البداية والنهاية (٩ / ٢٥٠). وقال ابن حجر: مات القاسم سنة ست ومائة

على الصحيح. تقريب التهذيب (٢ / ١٢٠).

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه  البحوث المحكمة والأعلام كثير^(١).

وقد جالس أبو حنيفة والأوزاعي.. عطاء بن أبي رباح ودارساه وأخذاه منه^(٢)، كما كان شأن محمد الباقر وابنه جعفر رحمه الله حيث أخذاه عنه ودارساه^(٣).
وقال أبو جعفر الباقر رحمه الله: ما رأيت فيمن لقيت أفقه منه^(٤).
توفي عطاء رحمه الله سنة أربع عشرة ومائة وهو ما عليه الجمهور^(٥).

قال ابن حجر العسقلاني: عطاء بن أبي رباح، ثقة فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة أربع عشرة ومائة، على المشهور^(٦).
٥- الفقهاء السبعة.

نقل التابعون علم الصحابة فاشتهر منهم الفقهاء السبعة، وهم كانوا أبرز شيوخه في المدينة، إذ رأى جعفر الصادق رحمه الله كل هؤلاء صغيراً ورأى أكثرهم وهو في سن الشباب أو في سن طلب العلم، فأخذ عن بعضهم وتأثر بالآخرين، وفي كل الأحوال اطلع على آرائهم وعلم ما يرون، وهم:
أ- سعيد بن المسيّب:

هو سيد التابعين، وأحد العلماء الأثبات، والفقهاء الكبار بالمدينة، ومن كبار الثانية، ولد رحمه الله في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتوفي سنة (٩٣) في الهجرة النبوية^(٧).

(١) البداية والنهاية (٣٠٦/٩).

(٢) محمد أبو زهرة: أبو حنيفة، دار الفكر العربي، بيروت، ص (٧٥). عبد الله محمد الجبوري: الإمام الأوزاعي، دار الرسالة، بغداد ١٩٨٠ م، ص (١٢٧).

(٣) يروي الصادق عن عطاء، في صحيح مسلم (٢٦/٣).

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية (٣٠٦/٩).

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت ١٩٧٧ م (٣٨٦/٢). الذهبي: تذكرة الحفاظ (٩٨/١). ابن كثير: البداية والنهاية (٣٠٦/٩).

(٦) تقريب التهذيب (٢٢/٢).

(٧) قيل ولد لستين مضتاً، وقيل بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، وقيل لأربع مضين منها. وقيل مات سنة (٩٤) هـ.. ابن كثير: البداية والنهاية (٩٩/٩).

وقد أدركه الإمام جعفر، إذ توفي والصادق في الثالثة عشرة من عمره.
روى سعيد (رحمه الله) عن عمر كثيراً وعن عثمان وعلي وسعيد وأبي هريرة، وكان زوج ابنته
وأعلم الناس بحديثه.

وروى عن جماعة من الصحابة، وحدث عن جماعة من التابعين، وخلق ممن سواهم^(٨).
وكان سعيد (رحمه الله) واسع الفتيا^(٩)،

قال علي بن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه^(١٠).
وقال ابن حجر العسقلاني: أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار من كبار الثانية، اتفقوا على أن
مرسلاته أصح المراسيل^(١١).

ب- عروة بن الزبير بن العوام: وهو تابعي جليل، ثقة، من فقهاء المدينة، من الثانية، ولد في
خلافة عثمان رضي الله عنه وتوفي في سنة أربع وتسعين على المشهور^(١٢).
إذ توفي والصادق في الرابعة عشرة من عمره، ولا بد أن يكون قد التقى به، لمقامه في المدينة،
وللقربة التي تربطه بأمه، إذ كلاهما من ذرية أبي بكر الصديق القريبة،
روى عروة رضي الله عنه عن أبيه وعن العبادلة ومعاوية والمغيرة وأبي هريرة، وأمه أسماء وخالته عائشة،
وأم سلمة رضي الله عنهن، وروى عنه جماعة من التابعين، وخلق ممن سواهم^(١٣).
انصرف رحمه الله كل الأنصراف إلى الفقه والحديث، حتى برع فيها.
قال عمر بن عبد العزيز: ما أحد أعلم من عروة وما أعلمه يعلم شيئاً أجهله^(١٤).

(٨) المصدر نفسه (٩٩/٩).

(٩) ابن القيم: إعلام الموقعين عن رب العالمين، مطبعة السعادة، القاهرة (١٠٨/١).

(١٠) ابن كثير: البداية والنهاية (٩/ ٩٩ - ١٠٠).

(١١) تقريب التهذيب (١/ ٣٠٥-٣٠٦). الحديث المرسل: هو ما نسبته التابعي الى النبي صلى الله عليه وسلم من غير
أن يقيد بالصحابي الذي تحمله. الحاكم: معرفة علوم الحديث، ص ٢٥. ابن كثير: اختصر علوم الحديث، ص ٤٧.

(١٢) ابن كثير: البداية والنهاية (٩/ ١٠١ - ١٠٣). ابن حجر: تقريب التهذيب (٢/ ١٩).

(١٣) ابن كثير: البداية والنهاية (٩/ ١٠١ - ١٠٣). ابن حجر: تقريب التهذيب (٢/ ١٩).

(١٤) ابن كثير: البداية والنهاية (٩/ ١٠١ - ١٠٢).

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه

البحوث المحكمة

قال ابن حجر العسقلاني: ثقة فقيه مشهور، من الثانية..^(١)

ج- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث:

وهو ثالث الفقهاء السبعة في المدينة تابعي جليل، ثقة فقيه عابد زاهد، من الثالثة، ولد في خلافة

عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتوفي في سنة أربع وتسعين للهجرة.^(٢)

إذ كان الصادق في الرابعة عشرة من عمره. روى رحمه الله عن عمار وأبي هريرة واسماء بنت أبي بكر، وعائشة وأم سلمة وغيرهم، وروى عنه جماعة منهم بنوه وسلمة وعبد الله وعبد الملك وعمر، ومولاه سمى، وعامر الشعبي وعمر بن عبد العزيز، وعمر بن دينار، ومجاهد، والزهري.^(٣)

د- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق:

وهو رابع الفقهاء السبعة في المدينة، ثقة، محدث، ناقد، من كبار الثالثة فيه همة وكياسة، واعتزام للأمر، كما سبق بيانه.

وقد أدرك الصادق رحمه الله جدّه القاسم أبا أمّه، وأخذ عنه، إذ توفي القاسم سنة (١٠٨) هـ وجعفر في الثامنة والعشرين من عمره.^(٤)

هـ- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:

وهو من الفقهاء السبعة في المدينة، ثقة، ثبت، حجة، محدث، من الثالثة.^(٥)

روى عن الكثير من الصحابة منهم ابن عباس وعائشة وأبو هريرة.^(٦)

توفي عبيد الله رحمه الله في سنة ثمان وتسعين للهجرة^(٧)، والصادق رحمه الله في الثامنة عشرة من عمره، إذ أخذ عنه، والتقى به.

(١) تقريب التهذيب (١٩/٢).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية (٩/١١٥-١١٦). ابن حجر: تقريب التهذيب (١/٣٣١).

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية (٩/١١٥-١١٦).

(٤) ابن حجر: تقريب التهذيب (٢/١٢٠).

(٥) المصدر نفسه (١/٥٣٥).

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية (٩/١٧٧).

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية (٩/١٧٧).

قال ابن كثير: كان إماماً حجة^(١).

قال ابن حجر العسقلاني: ثقة، فقيه، ثبت، من الثالثة^(٢).

و- سليمان بن يسار:

وهو من الفقهاء السبعة في المدينة، ثقة فاضل، من كبار الثالثة^(٣).

وقد روى عن زيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وأبي هريرة، وأمّهات المؤمنين ميمونة وعائشة وأُم سلمة^(٤).

واتصف رحمه الله بفهم دقيق وعميق، ونمى علمه باتصاله بالناس، وتعرف أحوالهم، ولذا جعله عمر بن عبد العزيز مشرفاً على سوق المدينة عندما كان والياً عليها^(٥).

توفي سليمان رحمه الله في سنة مائة من الهجرة النبوية^(٦)، إذ كان جعفر الصادق رحمه الله في العشرين من عمره، حيث التقى به وأخذ عنه.

ز- خارجة بن زيد بن ثابت:

وهو سابع الفقهاء السبعة في المدينة، ابن الصحابي زيد بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثقة، عابد من الثالثة^(٧).

اشتهر خارجة رحمه الله كأبيه بالرأي والعلم بالفرائض وتقسيم الموارث، حيث كان كثير الرواية كثير الإفتاء بالرأي^(٨).

توفي رحمه الله سنة مائة للهجرة^(٩)، حيث كان جعفر رحمه الله في العشرين من عمره، وهو سن طلب العلم والتلقي والأخذ عنه.

(١) المصدر نفسه (١٧٧/٩).

(٢) تقريب التهذيب (٥٣٥/١).

(٣) المصدر نفسه (٣٣١/١).

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٤). الصفدي: الوافي بالوفيات (١٥/٢٧٠).

(٥) محمد أبو زهرة: الصادق ص (١٧٢).

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٤). ابن حجر: تقريب التهذيب (٣٣١/١).

(٧) المصدر نفسه (٢١٠/١).

(٨) محمد أبو زهرة: الإمام الصادق ص (١٧٢).

(٩) ذهب ابن كثير إلى أنه توفي سنة تسع وتسعين البداية والنهاية (٩/١٨٧).

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه

قال ابن حجر العسقلاني: خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، أبو زيد المدني، ثقة فقيه، من الثالثة، مات سنة مائة، وقيل قبلها^(١).

وهكذا أخذ الصادق رحمه الله عن شيوخ كبار، كما أخذ عن غيرهم من التابعين في عصره، وذاكرهم وروى عنهم كما روى عنه وأخذوا منه .

المبحث الثالث

تلاميذه

إن تلاميذ جعفر الصادق وأصحابه الذين تلقوا العلم منه ودارسوه، ورووا عنه وتفقهوا عليه ونشروا علمه كثيرون ، ومن أشهرهم :

١- أبو حنيفة:

هو النعمان بن ثابت الكوفي مولداً والفارسي أصلاً ولد سنة (٨٠هـ) وتوفي سنة (١٥٠هـ) في بغداد^(٢).

نشأ أبو حنيفة بالكوفة وتربى بها، وعاش أكثر حياته فيها، متعلماً ومجادلاً ومعلماً، نال علم الكلام والحديث والفقه، ولكن أكثر من الانصراف إلى الفقه وملازمة أهله حتى أصبح أحد الأئمة المجتهدين، يكثر من الرأي والقياس، ويأخذ بالحديث والآثار، وأبرز شيوخ أبي حنيفة هو من لزمه، وهو حماد بن سليمان الأشعري (ت ١٢٠هـ)^(٣)، الذي نشأ بالكوفة، وتلقى فقه إبراهيم النخعي، وفقه الشعبي، وهذان الفقيهان قد أخذوا الفقه عن شريح، وعلقه بن قيس، ومسروق بن الأجدع، وأولئك قد تلقوا فقه عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما^(٤).

لم يقتصر أبو حنيفة على الأخذ من هؤلاء الفقهاء فقط، بل أخذ عن أئمة آل البيت، ودارسهم

(١) تقريب التهذيب (١/ ٢١٠).

(٢) ابن عبد البر: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ص ١٢٣. الصيمري: أخبار أبي حنيفة وأصحابه، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥ م. ص ١٧. أبو زهرة: أبو حنيفة، ص ١٥.

(٣) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل (٣/ ١٤٦ - ١٤٧).

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام (٩/ ٣٠٦).

وناقشهم، كزید بن علی زین العابدین (ت ۱۳۲هـ) ومحمد الباقر (ت ۱۱۴هـ) وأبی محمد عبد الله بن الحسن (ت ۱۴۵هـ)^(۱).

وكان أبو حنيفة على إتصال علمي بالإمام جعفر الصادق، يأخذ عنه ويذاكره، وهو في سن أبي حنيفة، ولكنه توفي سنة (۱۴۸هـ) قبل أبي حنيفة بنحو سنتين،

وقد عدَّ العلماء جعفر الصادق من شيوخ أبي حنيفة، وإن كان في سنه^(۲).
وروى أبو حنيفة عن جعفر الصادق كثيراً، كما في كتاب الآثار لأبي يوسف (ت ۱۸۲هـ)، والآثار لمحمد بن الحسن الشيباني (ت ۱۸۹هـ)^(۳).

۲- مالك بن أنس:

هو مالك بن أنس بن مالك أبي عامر الأصبحي اليمني. ولد سنة (۹۳هـ) في المدينة^(۴)، وظل فيها يتلقى العلم من وسط آثار الصحابة والتابعين ومهد العلم، حتى توفي سنة (۱۷۹هـ).

نشأ في بيت مشهور بعلم الأثر، فجده مالك بن أبي عامر كان من كبار التابعين وعلمائهم^(۵).
من هذه الأسرة المشهورة بالعلم، ومن مجالس العلماء، ومن وسط المدينة العلمي، نشأ مالك غلاماً حافظاً متقناً، وبراً تقياً، يطلب العلم ويكرمه ويلازم العلماء منهم: عبد الرحمن بن

(۱) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، أبو محمد، ثقة جليل القدر، من الطبقة الخامسة، كان محدثاً عابداً معظماً عند العلماء، وروى عنه الثوري ومالك وغيرهما. توفي سنة (۱۴۵هـ)، وله من السن نحو (۷۵) سنة يكبر أبا حنيفة بنحو عشر سنوات، إذ ولد سنة (۷۰) هجرية. ابن حجر: تقريب التهذيب (۱/ ۴۰۹). محمد أبو زهرة: أبو حنيفة، ص ۷۱.

(۲) المكّي: المناقب (۲/ ۸۸). محمد أبو زهرة: أبو حنيفة، ص ۷۱- ۸۲.

(۳) القرشي: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (۱/ ۲۴۳، ۵۲۸). محمد أبو زهرة: الإمام الصادق، ص ۳۸. أبو حنيفة ص (۷۹). د: عبد الكريم زيدان: المدخل لدراسة الشريعة، مطبعة العاني، بغداد ۱۹۶۹م، ص ۱۵۷.

(۴) وهذا هو المشهور عند قول الأكثرية من العلماء، إذ اختلفوا في السنة التي ولد فيها. الأتقاء لابن عبد البر، وفيات الأعيان لابن خلكان، والديباج المذهب لابن فرحون، وترتيب المدارك للقاضي عياض، وتزيين الممالك للسيوطي، ص ۷.

(۵) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية، القاهرة (۴/ ۸۰).

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه

هرمز، الذي لازمه مدة طويلة^(١) يتلقى عليه اختلاف الناس في الفتيا والفقه، والرد على أهل الأهواء. وأخذ مالك عن ابن شهاب الزهري الحديث^(٢)، وحرص على الانتفاع بروايته، كما انتفع من قبل بعلم ابن هرمز، وعلم نافع وروايته. أما فقه الرأي، فتلقاه من ربيعة بن عبد الرحمن الملقب بريعة الرأي^(٣)، حتى أخذ العلم عن نحو مائة من العلماء الأجلاء الأمناء الأتقياء^(٤). كذلك أخذ مالك عن الإمام الأوزاعي^(٥)، كما أخذ عن الإمام جعفر بن محمد الباقر، وجالسه ودارسه وتأثر بطريقته ومنهجه، وذكره بأحسن ما يذكر طالب شيخه المقتدى به^(٦). وقد روى الإمام مالك عن الإمام جعفر الصادق، في سنن ابن ماجه والنسائي^(٧).

٣- أبان بن تغلب:

هو أبو سعد الكوفي، ثقة، من الطبقة السابعة مات سنة (١٤٠ هـ)، رويته في السنن الأربعة^(٨).

٤- إسماعيل بن جعفر:

هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزُّرقي^(٩)، أبو إسحاق القارئ، ثقة ثبت، من

(١) روى أنه لازمه سبع سنين، وقيل ثلثي سنين، وقيل ثلاث عشرة سنة، وقيل ست عشرة سنة، محمد أبو زهرة: الإمام مالك ص ٢٥-٢٦.

(٢) ابن عبد البر: الانتقاء، ص ١٨. القاضي عياض: المدارك، ص ١١٩. هو العالم الفقيه محمد بن مسلم بن عبد الله، مرجع علماء الحجاز والشام، وقد جالس سعيد بن المسيب ثلثي سنوات حتى توفي سنة (١٢٣ هـ) أو (١٢٥ هـ). كان يدون ما يسمع من الحديث ويهتم بضبطه ودقته وعنايته، ويحرص على رواية الحديث بنصّه، روى الحديث عن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن جعفر، وسهل بن سعد، وعروة بن الزبير، وعطاء بن أبي رباح، أبو نعيم: الحلية (٣/ ٣٦٠). الذهبي: تذكرة الحفاظ (١/ ١٠٢). ابن حجر: تهذيب التهذيب (٩/ ٤٤٥).

(٣) القاضي عياض: المدارك، ص ١٢١.

(٤) الزواوي: المناقب، ص ٧.

(٥) خليفة بن خياط: الطبقات، ص ١٧٥. ابن خلكان: وفيات الأعيان (٤/ ١٧٥) الذهبي: تاريخ الإسلام

(٦/ ٢٣٨). تذكرة الحفاظ (١/ ٢٠٧). ابن كثير: البداية والنهاية، (١٠/ ١١٦). ابن حجر: التهذيب (٦/ ٢٧٨).

(٦) الزواوي: المناقب، ص ٤١.

(٧) ابن ماجه: السنن (١/ ٣٢٢). النسائي: السنن (٥/ ٢٣٠، ٢٣٦).

(٨) ابن حجر: تقريب التهذيب (١/ ٣٠).

(٩) الزرقي: بضم الزاي وفتح الراء، ينسب إلى بني زريق، بطن من الأنصار من الخزرج.

الطبقة الثامنة، مات سنة (١٨٠ هـ)، رواياته في الكتب الستة^(١).

٥- أيوب السخيتاني:

هو أيوب بن أبي تيممة، كيسان السخيتاني، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العباد، من الطبقة الخامسة، مات سنة (١٣١ هـ)، وله خمس وستون عاماً، وروايته في الكتب الستة^(٢).

٦- ابن جريج:

هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلّس ويرسل، من الطبقة السادسة، مات سنة (١٥٠ هـ) أو بعدها، وقد جاوز السبعين من عمره، وقيل جاوز المائة، ولم يثبت، روايته في الكتب الستة^(٣).

٧- حاتم بن إسماعيل: هو حاتم بن إسماعيل المدني، أبو إسماعيل الحارثي مولاهم، أصله من الكوفة، صحيح الكتاب، صدوق يهم، من الطبقة الثامنة، مات سنة (١٨٦ هـ)، أو (١٨٧ هـ). روايته في الكتب الستة^(٤) وقد روى عن جعفر الصادق في سنن النسائي وغيرها^(٥).

٨- حفص بن غياث:

هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي، أبو عمر الكوفي القاضي، ثقة فقيه، تغير حفظه قليلاً في الآخر، من الطبقة الثامنة، مات سنة (١٩٤ هـ) أو (١٩٥ هـ)، وقد قارب الثمانين من عمره وروايته في الكتب الستة^(٦).

٩- الداروردي:

هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الداروردي، أبو محمد الجهني، مولاهم، المدني، صدوق، كان

(١) ابن حجر: تقريب التهذيب (١/٦٨).

(٢) المصدر نفسه (١/٨٩).

(٣) ابن حجر: تقريب التهذيب (١/٥٢٠).

(٤) المصدر نفسه (١/١٣٧).

(٥) النسائي: السنن (١/٢٧٠، ٢٩٠)، (٢/١٦)، (٥/٢٧٤).

(٦) ابن حجر: تقريب التهذيب (١/١٨٩).

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه

يحدث من كتب غيره فيخطيء، قال النسائي: حديثه عن عبيد الله العمري منكر، وهو من الطبقة الثامنة، مات سنة (١٨٦هـ) أو (١٨٧هـ)، وروايته في الكتب الستة^(١)، وهو يروي عن جعفر الصادق في سنن ابن ماجه وغيره^(٢).

١٠- زيد بن أسلم:

هو زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر، أبو عبد الله أو أبو أسامة، المدني ثقة عالم، وكان يرسل، من الطبقة الثالثة، مات سنة (١٣٦هـ)، وروايته في الكتب الستة^(٣).

١١- سفيان الثوري:

هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه، عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربها دلس، مات سنة (١٦١هـ)، وله أربع وستون من عمره، وروايته في الكتب الستة^(٤).

١٢- سفيان بن عيينة:

هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد، الكوفي ثم المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخره، وكان ربها دلس لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة (١٩٨هـ)، وله إحدى وتسعون سنة من عمره، وروايته في الكتب الستة^(٥).

١٣- سليمان بن بلال:

هو سليمان بن بلال التيمي مولاهم، أبو محمد، وأبو أيوب المدني، ثقة، من الطبقة الثامنة، مات

(١) ابن حجر: تقريب التهذيب (١/٥١٢).

(٢) ابن ماجه: السنن (٢/٩٨٨).

(٣) ابن حجر: تقريب التهذيب (١/٢٧٢).

(٤) المصدر نفسه (١/٣١١).

(٥) ابن حجر: تقريب التهذيب (١/٣١٢).

سنة (١٧٧هـ)، وروايته في الكتب الستة^(١)، وهو يروي عن جعفر الصادق في صحيح مسلم^(٢).

١٤- شعبة بن القاسم:

هو شعبة بن دينار الكوفي، لا بأس به، من الطبقة السادسة، رويته في سنن النسائي^(٣).

١٥- عبد الرزاق بن المهام:

هو عبد الرزاق بن همام بن نافع، الحميري مولا هم، أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ مصنف، شهير عمي في آخر عمره، فتغير، وهو من الطبقة التاسعة، مات سنة (٢١١هـ)، وله خمس وثلاثون من عمره، وهو من تلاميذ الإمام الأوزاعي أيضاً، وروايته في الكتب الستة^(٤).

١٦- عبد الملك بن عمير:

هو عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي، حليف بني عدي، الكوفي، ويقال له الفرسي، ويقال له القبطي، ثقة فقيه، تغير حفظه، وربما دلس، وهو من الطبقة الثالثة، مات سنة (١٣٦هـ) وله مائة وثلاث سنين من عمره. رويته في الكتب الستة^(٥).

١٧- عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي:

هو عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت، الثقفي، أبو محمد البصري، ثقة، تغير قبل موته بثلاث سنين، وهو من الطبقة الثامنة، مات سنة (١٩٤هـ)، عن نحو من ثمانين سنة من عمره. رويته في الكتب الستة^(٦).

١٨- عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب:

وهو عبيد الله بن عمر بن حفص العمري، أبو عثمان، ثقة ثبت، وهو من الطبقة الخامسة، مات

(١) المصدر نفسه (١/ ٣٢٢).

(٢) مسلم: الصحيح (٣/ ٩٠١)، (٤/ ٣٩، ٤١).

(٣) ابن حجر: تقريب التهذيب (١/ ٣٥١).

(٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ (١/ ٥٣٦٤) ميزان الاعتدال (٢/ ٦٠٩) ابن حجر: تهذيب التهذيب (٦/ ٢٣٨)،

(٦/ ٣١٠). وتقريب التهذيب (١/ ٥٠٥).

(٥) المصدر نفسه (١/ ٥٢١).

(٦) المصدر نفسه (١/ ٥٢٨).

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه

سنة بضع واربعين بعد المائة من الهجرة . روت عنه كتب الأحاديث الستة .^(١)

١٩- عثمان بن فرق:

هو عثمان بن فرق العطار، البصري، صدوق، ربما خالف، من الطبقة الثامنة، وروايته في صحيح البخاري، وسنن الترمذي^(٢).

٢٠- أبو عمرو بن العلاء:

هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان، المازني النحوي، القاري، اسمه زبّان أو العريان، أو يحيى، أو جزء، والأول أشهر، والثاني أصح عند الصُّولي، وهو ثقة، من علماء العربية من الطبقة الخامسة، مات سنة (١٥٤هـ)، وهو ابن ست وثمانين سنة، وروى عنه البخاري معلقاً، وأبو داود في القدر، وابن ماجّة في التفسير^(٣).

٢١- محمد بن إسحاق:

هو أبو بكر أو أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء المدني، صاحب المغازي والسير، وهو ثابت في الحديث عند أكثر العلماء، ولا تجهل إمامته في المغازي والسير، وثقة ابن شهاب الزهري في المغازي، وذكره البخاري في تاريخه، ووثقه الشافعي في مغازيه، ووثقه سفيان بن عيينه، وشعبة بن الحجاج في حديثه، وحكي عن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثقوا محمد بن إسحاق واحتجوا بحديثه^(٤)، وقد خرج له البخاري معلقاً، ومسلم في صحيحه، وأصحاب السنن الأربعة، وتوفي ببغداد سنة (١٥١هـ) على الأرجح^(٥).

٢٢- محمد بن ثابت البثاني: هو محمد بن ثابت بن أسلم البثاني، البصري، ضعيف، من الطبقة

(١) ابن حجر: تقريب التهذيب (١٣/٢).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه (٤٥٤/٢).

(٤) ابن سعد: الطبقات (٣٢١/٧) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (٢١٤/١). ابن خلكان: وفیات الأعيان:

(٤/٢٧٦). الذهبي: تذكرة الحفاظ، ص ١٧٢. ميزان الاعتدال (٤٦٨/٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب (٣٨/٩).

(٥) ابن حجر: تقريب التهذيب (١٤٤/٢) قال: (وهو إمام المغازي، صدوق يدلّس، من صغار الطبقة الخامسة، مات سنة (١٥٠هـ) ويقال بعدها).

السابعة ، روايته في سنن الترمذي^(١).

٢٣- محمد بن ميمون:

هو محمد بن ميمون الزعفراني ، أبو النضر ، الكوفي ، المفلوج ، صدوق له اوهام ، من الطبقة التاسعة، أي مات بعد المائتين ، روايته في مسند الامام أحمد ، وفي سنن أبي داود.^(٢)

٢٤- يحيى بن سعيد الأنصاري:

هو يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل الأنصاري، أبو سعيد المدني القاضي. تابعي، فقيه ثقة، كثير الحديث، ثبت، حجة، ولي قضاء الحيرة^(٣) من الطبقة الخامسة، مات سنة (١٤٤هـ) أو بعدها^(٤).

وهو من شيوخ الإمام الأوزاعي، كما عده ابن حجر وغيره^(٥).

روايته في الكتب الستة^(٦)، وقد روى عن جعفر الصادق في سنن النسائي^(٧).

٢٥- يحيى بن سعيد القطان:

هو يحيى بن سعيد بن فروخ، التميمي، أبو سعيد، القطان البصري، إمام ثقة، متقن حافظ، وهو قدوة من كبار التاسعة، ومن أئمة الجرح، احتج به الأئمة كلهم، توفي سنة (١٩٨هـ) وله ثمان وسبعون سنة ، وقد عده الذهبي وغيره من تلاميذ الإمام الأوزاعي أيضاً^(٨).

(١) المصدر نفسه (١٤٨/٢).

(٢) ابن حجر: تقريب التهذيب (٢/ ٢١٢).

(٣) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة بالعراق. مرصد الاطلاع (١/ ٤٤١).

(٤) ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٨٠. ابن حجر: تهذيب التهذيب (١١/ ٢٢١). تقريب التهذيب

(٢/ ٣٤٨). ابن العماد: شذرات الذهب (١/ ٢١٢).

(٥) ابن حجر: تهذيب التهذيب (٦/ ٢٣٨).

(٦) المصدر نفسه (٢/ ٣٤٨).

(٧) النسائي: السنن (١/ ٢٠٨).

(٨) الذهبي: تاريخ الإسلام (٦/ ٢٢٥) تذكرة الحفاظ (١/ ٢٩٨) ابن حجر: تهذيب التهذيب (٦/ ٢٣٨)،

(١١/ ٢١٦). تقريب التهذيب (٢/ ٣٤٨) ابن العماد: شذرات الذهب (١/ ٣٥٥).

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه

روايته في الكتب الستة^(١)، وروايته عن جعفر الصادق في مسند أحمد، وسنن أبي داود والنسائي^(٢).

٢٦- يزيد بن الهاد:

وهو يزيد بن عبد الملك بن أسامة بن الهاد الليثي، أبو عبد الله المدني، ثقة، مكث، من الطبقة الخامسة، مات سنة تسع وثلاثين بعد المائة، روت عنه كتب الأحاديث الستة^(٣).

وغير هؤلاء كثير ممن رووا عنه وتفقهوا عليه، وكتبوا له، ولازموا ونشروا علمه من التابعين وتابعي التابعين، ومن جاء بعدهم من الأئمة المجتهدين الذين رووا عن جعفر الصادق.

جاء في حلية الأولياء: (وروى عن جعفر عدد من التابعين، منهم يحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني، وإبان بن تغلب، وأبو عمرو بن العلاء، ويزيد بن عبد الله الهادي، وحدث عنه من الأئمة الأعلام: مالك بن أنس، وشعبة بن القاسم، وسفيان بن عيينه، ومسلم ابن بلال، وإسماعيل بن جعفر)^(٤).

قال ابن تيمية: فان جعفر بن محمد لم يحيي بعده مثله، وقد أخذ العلم عنه هؤلاء الأئمة: كمالك وابن عينية وشعبة والثوري، وابن جريج، ويحيى بن سعيد وأمثالهم من العلماء المشاهير الأعيان^(٥). قال السخاوي: روى عنه أبو حنيفة.. وابن جريج وشعبة والسفيانان وسليمان بن بلال وابن أبي حازم وابن اسحاق ومالك.. وقد روى عنه ولده موسى الكاظم^(٦).

فأن فقه واجتهاد ورواية أئمة آل البيت النبوة، وخصوصاً جعفر الصادق تتفق مع عامة العلماء والفقهاء والمحدثين، ولم ينقلوا عنهم إلا ما قال به العلماء، ودلّ عليه أجتهداهم بالأدلة الشرعية، وهم براء مما نسب إليهم من أكاذيب وآراء شاذة.

إذ أن أتباع الصادق من الغلاة قد تزيدوا عليه في العقائد والفقه والحديث، وأن بعض الرسائل

(١) ابن حجر: تقريب التهذيب (٣٤٨/٢).

(٢) الإمام أحمد: المسند (٤٣٠/٢) أبو داود: السنن (٤٤٤/١). النسائي: السنن (٥٨/٣)، (١٥٧، ١٤٣/٥).

(٣) ابن حجر: تقريب التهذيب (٣٦٧/٢).

(٤) أبو نعيم: حلية الأولياء (١٩٩/٣).

(٥) عبد الله الغينان: مختصر منهاج السنة، ص ١٥٨.

(٦) التحفة اللطيفة (٢٤٢/٣).

التي تنسب إليه لم تصح نسبتها، إذ انتحلت كل فرقة من الغلاة لنفسها مذهباً، وأرادت أن تروج على أصحابها فنسبت إليه ما هو بريء منه^(١)، بل إن الشهرستاني يبرئه من كل ما نسب إليه من أقوال في الرجعة والغيبة والبداء^(٢).

المبحث الرابع

منهجه

توطئة

إن جعفر الصادق (رحمه الله) من أبرز فقهاء عصره، وقد أجمع الفقهاء على إمامته في الفقه، إذ كان له منهجه وأصوله في استنباط الأحكام الشرعية بعد أن تعرّف على آراء الفقهاء التابعين ومناهجهم الذين عاصروهم، ليختار منها المنهج الراجح.

وبذلك أصبح للإمام جعفر الصادق رحمه الله منهاج وأصول لفقهه، يستنبط به ويتعرف على أحكام المسائل المختلفة، وإن لم يدونها، لأن عصره لم يكن عصر تدوين المناهج، بل عصر إفتاء في المسائل الواقعة.

حيث كان يناقش الفقهاء في اختلافهم وأدلتهم، ويستدل لأرائه بأدلة تؤيد منهجه. وقد أثر عنه كلام في الاستنباط، وهو الأخذ بكتاب الله لأنه أصل الأحكام الشرعية، وأنه مقدم على السنة النبوية، والتي هي موافقة لأحكام القرآن ومؤكدة لها، ومبينة ومفصلة لمجمله، ومقيدة لمطلقه، ومخصصة لعامه.

جاء في الكافي عن أبي عبد الله قال: (إن الله تعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حق، والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد أن يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن إلا وقد أنزله)^(٣). وعن المعلى بن خنيس قال أبو عبد الله: (ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله،

(١) الشهرستاني: الملل والنحل (١/١٢٥).

(٢) المصدر نفسه (١/٢٧٣).

(٣) الكليني: الكافي (١/١٤).

ولكن لا تبلغه الرجال^(١).

وقد ذكر الإمام جعفر الصادق رحمه الله أن في السنة النبوية ناسخاً ومنسوخاً كما في القرآن، وأن في القرآن محكماً ومتشابهاً. جاء في الكافي: عن الخراز عن محمد بن أبي عبد الله: قلت له ما بال أقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله لا يهتمون بالكذب، فيجيء منكم خلافة. قال: (إن الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن)^(٢).

ونهى رحمه الله عن التقليد وقبحه، وما يؤدي إليه، وأمر بالاجتهاد لضرورته، وهذا يتفق مع روح عصره ومع كل أئمة الفقه الذين عاصروه، والذين جاءوا من بعده^(٣).

جاء في الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: قلت: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾^(٤) فقال: أما والله ما دعوهم إلى عبادة، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً، فعبدوهم من حيث لا يشعرون.^(٥)

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ قال: والله ما صاموا لهم ولا صلوا، ولكن أحلوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم.^(٦) وكان الإمام جعفر الصادق رحمه الله يقلل من الأخذ بالقياس كما هو مشهور عنه وعن أبيه الإمام الباقر رحمه الله.

حيث ردا الأكثر من الاجتهاد بالقياس الذي اشتهر به أبو حنيفة، وناقش الباقر رحمه الله أبا حنيفة في ذلك عندما التقى به في المدينة، وبعدها قام الباقر وعانق أبا حنيفة، ورضا عن اجتهاده بالقياس^(٧).

(١) المصدر نفسه، (١/ ١٥).

(٢) المصدر نفسه. إن مذهب الامام علي (رضي الله عنه) هو مذهب الإجماع في القول بوجود النسخ في القرآن. الأمدي: الاحكام في أصول الاحكام (٣ / ١٠٦). ابن أبي شيبه: المصنف (٨ / ٧٤٦).

(٣) محمد أبو زهرة: الإمام الصادق ص (٢٩٥).

(٤) سورة التوبة، الآية (٣١).

(٥) الكليني: الكافي (١ / ١٥).

(٦) المصدر نفسه.

(٧) ابن البزاري: مناقب أبي حنيفة (١ / ٨٥). المكي: المناقب، (٢ / ١٥١). محمد أبو زهرة: الامام الصادق، ص ٢٣ - ٢٤.

فدل هذا على أنه يقف عند القرآن والسنة، ولا يقيس ولا يفتي برأيه إلا إذا لم يجد فيها النص، فيكون الاجتهاد في حدود وضوابط الشرع وعلل الأحكام ودلالات الألفاظ على معانيها. ولكن كان عليه أهل المدينة هو الأخذ بالمصلحة، كما فعل عمر بن الخطاب في إدارته شؤون الدولة الإسلامية، وكما كان يفتي علي بن أبي طالب في كثير من الأعمال، ومنها فتواه بتضمين الصناعات، وقال: (لا يصلح الناس إلا ذاك).^(١) ولذا كان الإمام الصادق، إذا اجتهد يقضي بما يكون فيه المصلحة، على حسب ما كان عليه أهل المدينة، واتباعاً لأئمة آل البيت ممن سبقه، ولا يأخذ بالقياس غالباً. ولذا فإن أصول منهجه هو الأخذ بالكتاب والسنة ثم الأخذ بما أرشدت إليها نصوصها من الأدلة التبعية للاستدلال. قال الصادق رحمه الله: (من خالف كتاب الله، وسنة محمد ﷺ فقد كفر).^(٢)

المطلب الأول: القرآن

أجمع المسلمون على أن القرآن الكريم هو أساس الشريعة ومصدرها الأول، وأنه حجة على الناس أجمعين. فهو المنقول إلينا عن النبي ﷺ نقلاً متواتراً بلا شبهة، وإن لفظه ومعناه من عند الله تعالى الذي تكفل بحفظه من الزيادة والنقص والتبديل والتحريف، وإنه معجزة خالدة إلى يوم الدين.^(٣) فمن استعصم به هدي، ومن تركه أضله الله. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٤). قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ

(١) ابن أبي شيبة: المصنف (٦ / ٨٥). ابن قدامة: المغني (٥ / ٥٢٥). وهذه رواية عن جعفر عن أبيه عن علي رضي الله عنه.

(٢) الكليني: الكافي (١ / ٧٠).

(٣) الشافعي: الرسالة، مكتبة الحلبي، القاهرة ١٣٥٨ هـ، ص ١٩. الشاطبي: الموافقات (٣ / ٣٤٦). الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن (١ / ١٩).

(٤) الحجر (٩).

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه

البحوث المحكمة

كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا^(١).

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٣).

وقد ورد عن الإمام الصادق رحمه الله أن القرآن فيه بيان كل شيء، وأن الحديث يقبل ما لم يكن معارضاً للكتاب والسنة المعروفة الثابتة، وإذا تعارض حديثان يرجح منها ما يكون له شاهد من القرآن أو الحديث.

جاء في الكافي عن أبي عبد الله قال: (إن الله تعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء...) ^(٤).

وجاء أيضاً: عن أيوب بن راشد عن أبي عبد الله قال: (ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف). وجاء أيضاً أن أبا عبد الله قال: (إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو قول رسول الله، فأقبلوه وإلا فالذي جاءكم به أولى) ^(٥).

وروي عن الإمام جعفر الصادق رحمه الله أنه قال: (إذا رويت لكم حديثاً، فسلوني عن أصله من القرآن) ^(٦).

ويروى أنه روى عن النبي ﷺ أنه نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال، فقليل له: يابن رسول الله أين هذا من كتاب الله تعالى؟ فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ ^(٧).

(١) الإسرائ (٨٨).

(٢) الشعراء (١٩٢-١٩٥).

(٣) النساء (٥٩).

(٤) الكليني: الكافي (١/ ٦٩-٧٠).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الكليني: الكافي (١/ ٦٩-٧٠).

(٧) سورة النساء، الآية (١١٤).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾^(١) وقال تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^(٢).

وبين الإمام رحمه الله أمور من الضرورة العلم بها لمعرفة وفهم القرآن، وهي الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، وأسلوب البيان العربي... وهذه مجمع على ضرورتها.

فقال رحمه الله: (إن من لم يعرف من كتاب الله الناسخ من المنسوخ، والخاص من العام، والمحكم من المشابه، والرخص من العزائم، والمكي والمدني وأسباب التنزيل، والمبهم من القرآن في ألفاظه المتقدمة والمؤتلفة، وما فيه من علم القضاء والقدر، والتقديم والتأخير، والمبين والعميق، والظاهر والباطن، والابتداء من الانتهاء، والسؤال والجواب، والقطع والوصل، والمستثنى منه والجاري فيه، والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد، والمؤكد والمفصل، وعزائمه، ورخصه، وموضع فرائضه وأحكامه، ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون، والموصول من الألفاظ، والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده، فليس بعالم بالقرآن، ولا هو من أهله، وإذا ادعى معرفة هذه الأقسام فهو مدع بغير دليل، وهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأواه جهنم وبئس المصير)^(٣).

وهذا النص يدل على أن الإمام الصادق رحمه الله يرى جواز تفسير القرآن بالرأي لمن كان عالماً بعلوم القرآن، ما دام بعيداً عن الهوى والمقاصد الفاسدة، وإلا كان حراماً.

اشتمل القرآن الكريم على أحكام كثيرة متنوعة، أحكام العقيدة، وأحكام الأخلاق، والأحكام العملية المتعلقة بشئون الحياة المختلفة.

وبين أحكامه بصورة مجملة وتفصيلية مع ذكر القواعد والمبادئ العامة للتشريع.

وعرض أحكامه بأسلوب فيه تشويق للامتثال وتنفير عن المخالفة والعناد، أقتضته بلاغته وكونه معجزاً، وكتاب هداية وإرشاد، ودل على أحكامه دلالة قطعية أو ظنية حسب احتمال اللفظ.^(٤)

(١) سورة النساء، الآية (٥).

(٢) سورة المائدة، الآية (١٠١). والرواية عند الكليني: الكافي (١ / ٧٠).

(٣) الصافي: التفسير، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ص (١٠).

(٤) د. عبد الكريم زيدان: الوجيز في أصول الفقه، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد ١٩٧٣ م، ص ١٢٤ - ١٣٠ د.

مصطفى الزلمي: أصول الفقه، المكتبة القانونية، بغداد ٢٠١١ م، ص ٢٤.

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه البحوث المحكمة
وأعجز البشر وتحداهم بوجوه إعجازه الكثيرة. وحفظة الله تعالى في الأجيال متواتراً، لا تغيير
ولا تبديل، ولا نقص ولا زيادة على كلماته سبحانه.

وتواتر حفظة عن النبي ﷺ بقراءته وترتيله، واستمرت سلسلة التواتر الحافظ حتى وصل إلى
جيلنا. ولم يعرف لأي كتاب في الوجود ذلك التواتر المسلسل، وإنه لباقي إلى يوم القيامة، ليكون منار
المسلمين، وحبل الله الممدود، ونوره الساطع، وليكون حجة الله على خلقه.

وقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية، وهي أساس فقه معانيه.
قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ *
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(٢).
وقال تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٣).
وكتب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أما بعد: فتفقهوا في السنة
وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي)).

وقال أيضاً: ((تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم))^(٤).
وقد أكد الإمام جعفر الصادق على تعلم اللغة العربية لفهم كلام الله، فقال: ((تعلموا العربية
فإنها كلام الله الذي يكلم به خلقه))^(٥).

المطلب الثاني: السنة النبوية

السنة: هي كل ما صدر عن النبي ﷺ، غير القرآن، من قول أو فعل أو تقرير.^(٦)

(١) الشعراء (١٩٢-١٩٥).

(٢) الشورى (٧).

(٣) الزمر (٢٨).

(٤) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٦٩هـ، ص ٢٠٧.

(٥) عباس القمي: سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران ط ١٦١٦هـ،

(٣/١٧٢). الصدوق: الخصال، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ص ٢٥٨ ح ١٣٤.

(٦) الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام (١/ ٢٤١).

وقد أجمع المسلمون على وجوب الأخذ بأحكامها، والعمل بمقتضاها، والاحتجاج بها. فهي في المرتبة التالية للكتاب، إذ تقرر وتؤكد وتوافق أحكام القرآن، ومبيّنة ومفصلة لمجمله، ومقيدة لمطلقه، ومخصصة لعامة، ومثبتة ومنشئة حكماً سكت عنه القرآن.^(١)

قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا الْمُؤْمِنَاتِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٤).

عن المقدم بن معدي كرب عن النبي ﷺ أنه قال: (ألا أي أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه ألا وأن ما حرم رسول الله كما حرم الله)^(٥).

وقال ﷺ في خطبة الوداع: (تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه)^(٦). أجمع الصحابة وآل البيت في حياته ﷺ وبعد وفاته على اتباع سنته، لا يفرقون بين حكم ورد في القرآن، وبين حكم وردت به السنة، لأن المصدر واحد وهو وحي الله. وسلك سبيلهم ممن جاء بعدهم من علماء المسلمين.

وقد تناقلت السنة النبوية عن طريق الحفظ والكتابة، تناقلتها الصحابة مشافهة وتلقيناً وكتابة، ثم انتقلت إلى بعدهم، ودونت كلها برواتها ومتنها، وحفظها الله تعالى كما حفظ القرآن، لكونها المصدر الثاني للإسلام وشريعته.

(١) د. عبد الكريم زيدان: الوجيز في أصول الفقه، ص ١٣١. د. مصطفى الزلمي: أصول الفقه، ص ٣٧.

(٢) النور (٥٤).

(٣) النساء (٥٩).

(٤) الأحزاب (٣٦).

(٥) أبو داود: السنن (١٦٥/٢). كتاب السنة. ابن ماجه: السنن (٥/١). البيهقي: السنن (١/٦٠).

(٦) ابن هشام: السيرة النبوية (٢٧٦/٤). ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله (١٨٣/٢).

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه

والسنن النبوية متى صحت روايتها، بأن رواها العدول الثقة الضابطون لزم اتباعها والأخذ بها واستنباط الأحكام منها، وجعلها دليلاً من أدلة الأحكام سواء وردت متواترة أو آحاداً، وسواء عمل راويها بها أو لم يعمل، وسواء كانت في أمر يكثر وقوعه أو يقل، وسواء ثبتت بالعلم القاطع أو بالظن الراجح، وسواء كان راويها من أهل البيت أو من الصحابة والتابعين^(١).

روى علي زين العابدين رحمه الله عن أبيه وعمه الحسن بن علي، وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة، أمهات المؤمنين^(٢).

وروى عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعن مروان^(٣)، وعن عمر بن الخطاب^(٤).

وروى محمد الباقر رحمه الله عن الصحابة أيضاً ومنهم جابر وأبي هريرة، كما سبق.

وروى الإمام الصادق رحمه الله ما رواه أبوه وجده، وجده أبو أمه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، الذي كانت تأخذ المدينة عنه علم ابن عباس، وعلم عائشة (رضي الله عنها).

وروى عن كبار التابعين منهم عطاء بن أبي رباح، والفقهاء السبعة في المدينة، كما سبق.

وقد تلقى الكثيرون العلم من الإمام الصادق رحمه الله ورووا عنه وتفقهوا عليه، ونشروا علمه، وشهدوا بإمامته منهم مالك بن أنس، وأبو حنيفة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينه^(٥).

وهكذا تظافرت جهود الرواة العدول الأمناء، من أئمة آل البيت والصحابة والتابعين في نقل السنة النبوية إلى الأخلاف.

وشهدوا بثقة وأمانة وعدالة رواة السلف والخلف. وأجاز الإمام الصادق رحمه الله نقل الحديث بالمعنى، لمن كان على علم دقيق باللغة العربية، وبه قال الجمهور من العلماء، إذ أن الصحابة كانوا يروون أحياناً بالمعنى.

روي عن الإمام الصادق، أنه سأله سائل قائلاً: إني اسمع الحديث عنك، فأزيد وانقص، فقال

(١) عبد الكريم زيدان: الوجيز في أصول الفقه، ص (١٣١).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية (١٠٣/٩). عبد المنعم صالح: دفاع عن أبي هريرة، ص (١٧٧-١٧٩).

(٣) محمد أبو زهرة: الإمام زيد، ص (٣١-٣٢).

(٤) الطوسي: الأمالي (٣٤٥/٢).

(٥) سبق ذلك في شيوخ وتلاميذ الصادق (رحمه الله).

الصادق: (إن كنت تريد معناه، فلا بأس)^(١).

ذكر الصادق رحمه الله أن في الحديث ناسخ ومنسوخ. فقال: (إن الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن).^(٢).

أخذ الإمام الصادق رحمه الله بالموازنة والترجيح عند تعارض الأخبار، ولا يؤخذ بالشاذ، ويقدم الأوثق سنداً والأقوى، ويؤخذ بالزيادة إذا كانت من ثقة، ويوفق بين الروايات إذا قيلت في مجلس واحد.^(٣)

جاء في التهذيب عن عمر بن حنظلة قال الصادق: (يترك الشاذ الذي ليس بمشهور، فإن المجمع عليه لا ريب فيه، وإنما الأمور ثلاثة: أمر بين رشد فيتبع، وأمر بين غيه فيجتنب، وأمر مشكل يرد علمه إلى الله وإلى رسول الله ﷺ: (حلال بين وحرام بين، وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات، وهلك من حيث لا يعلم)^(٤).

المطلب الثالث: المصادر التبعية

أرشدت نصوص الكتاب والسنة إلى مصادر تبعية للتشريع. وهي الإجماع والقياس والاستحسان والمصلحة المرسلة وسد الذرائع والعرف والاستصحاب. وقد أخذ الإمام الصادق رحمه الله بالإجماع، وأقره، واعتبره حجة قطعية. جاء في الكافي عن الصادق رحمه الله قال: (يترك الشاذ الذي ليس بمشهور، فإن المجمع عليه لا ريب فيه)^(٥).. والإجماع هو اتفاق المجتهدين من الأمة الإسلامية في عصر من العصور على حكم شرعي بعد وفاة النبي ﷺ^(٦).

(١) جعفر الصادق: المسند، دار الفكر، بيروت ١٩٥٠م، (١ / ١٧).

(٢) الكليني: الكافي (١ / ١٧).

(٣) جعفر الصادق: المسند (١ / ١٧).

(٤) الطوسي: تهذيب الأحكام، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٩٠هـ (١ / ٧٤).

(٥) الكليني: الكافي (١ / ٢٠).

(٦) الغزالي: المستصفى (١ / ١١٠). الأمدى: الأحكام (١ / ٢٨٠). الشوكاني: إرشاد الفحول، ص (٦٣).

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه

وبذلك وقعت إجماعات كثيرة من مجتهدي الصحابة سنده الكتاب أو السنة أو الاجتهاد. حيث توعد الله تعالى من مخالفة سبيل المؤمنين، لأن سبيلهم هو الحق الواجب الاتباع، وما يتفقون عليه، هو سبيلهم قطعاً، وأنهم لا يتفقون على خطأ أو ضلالة. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(١).

وأقر الإمام الصادق رحمه الله القياس كما أقره أبوه الباقر، عندما ناقش أبا حنيفة فيه ثم قام الباقر وعانق أبا حنيفة، وأظهر رضاه على اجتهاده بالقياس^(٢).

ولكن الإمام الصادق رحمه الله سار في الغالب على المنهج الذي كان يسود أهل المدينة، وهو بناء رأيهم على المصلحة، لكونه من فقهاء الحجاز لا من فقهاء العراق، وسيراً على منهج الإمام عمر بن الخطاب والإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٣)، وإذا أخذ الصادق رحمه الله بالقياس أحياناً، فقد سار على منهج أهل العراق، والقياس أخذ به الجمهور من الفقهاء، وهو ألحاق ما لم يرد فيه نص على حكمه، بما ورد فيه نص على حكمه، للاشتراك بينهما في علة الحكم^(٤).

واستندوا في ذلك بأدلة الكتاب والسنة وعمل الصحابة والعقول، منها: قال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾^(٥). أي تأملوا يا أصحاب العقول السليمة، واحذروا أن يصيبكم مثل ما أصاب الكفار إن فعلتم مثل فعلهم، فإن سنة الله واحدة تجري على الجميع، وإن ما يجري على شيء يجري على نظيره، وليس معنى القياس إلا هذا^(٦).

(١) النساء (١١٥).

(٢) ابن البرزقي: مناقب أبي حنيفة (١ / ٨٥). المكي: المناقب (٢ / ١٥١).

(٣) ابن حزم: المحلى، (٦ / ١١٢). البيهقي: السنن (٩ / ١٤٠). ابن قدامة: المغني (٨ / ٥١٣).

(٤) الغزالي: المستصفى (٢ / ٥٤). الأمدى: الأحكام (٣ / ٣). الشوكاني: إرشاد الفحول، ص (١٨٤-١٨٥). وقد أخذ علي رضي الله عنه بإجماع الصحابة، وقال: (أفضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي) البخاري: الصحيح (٤ / ٢٠٨). وفي رواية: (أو أموت على ما مات عليه أصحابي). أبو عبيد: الأموال، ص ٤١٧.

(٥) الحشر (٢)

(٦) د. عبد الكريم زيدان: الوجيز في أصول الفقه، ص (١٨٤).

وفي السنة آثار كبيرة تدل على القياس وصلاحيته للاستنباط^(١).

ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه، أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت: إن أمي ماتت وعليها صوم شهر. فقال: (أرأيت لو كان عليها دين، أكنت تقضينه؟) قالت: نعم. قال: (فدين الله أحق بالقضاء)^(٢).

وقد روي عن عكرمة أن عمر بن الخطاب شاور الناس في حد الخمر، وقال: إن الناس قد شربوها واجترؤا عليها، فقال علي: إن السكران إذا سكر هذى، وإذا هذى افتري، فجعله حد الفرية، فجعله عمر حد الفرية ثمانين^(٣).

فقال علي رضي الله عنه السكر على القذف في مقدار حد شرب الخمر^(٤).

هذا وإن الأخذ بالقياس يتفق مع الحكمة المقصودة من تشريع الأحكام، وهي تحقيق مصالح العباد. وأخذ الإمام جعفر الصادق رحمه الله بالاستصحاب، وهو بقاء الأمر على ما كان عليه ما لم يوجد ما يغيره^(٥)، روي عن أبي عبد الله (رحمه الله) قال: قال علي رضي الله عنه: (من كان على يقين فشك فليمض على يقينه، فإن الشك لا ينقض اليقين)^(٦).

روي عن الصادق رحمه الله أنه سئل عن اليوم الذي يشك فيه من رمضان، أيجب الصيام أم لا، فكتب: (اليقين لا يدخل فيه الشك: صم للرؤية وأفطر للرؤية)^(٧)، وقد أخذ جمهور العلماء بالاستحسان والمصلحة المرسلة وسد الذرائع والعرف وقامت اجتهادات كثيرة على أساسها، واعتبرت حجة شرعية ومصدراً من مصادر التشريع، لا يمكن الاستغناء عنها، لأن نصوص الكتاب والسنة قد أرشدت

(١) ابن القيم: أعلام الموقعين (١/١٣٧).

(٢) الصحيح، كتاب الصوم (٢/٨٠٤).

(٣) عبد الرزاق: المصنف (١٣٥٤٢). البيهقي: السنن (٨/٣١٨).

(٤) الأمدي: الأحكام في أصول الأحكام (١/٢٢٤).

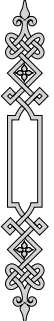
(٥) الشوكاني: إرشاد الفحول (٢٠٨).

(٦) الصدوق: الخصال، ص ٣٥٠ ج ٤٠٠.

(٧) العاملي: وسائل الشيعة في تسهيل مسائل الشريعة، باب علامة شهر رمضان وغيره برؤية الهلال، دار إحياء

التراث العربي، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، (١٠ / ٢٤٩، ٢٦٦).

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه  البحوث المحكمة إليها، ولم يثبت عن أئمة آل البيت ما يدل على أنكارها، أو عدم الأخذ بها.^(١)



(١) الغزالي: المستصفى (١٣٩/٢). الآمدي: الأحكام (٢٠٩/٤). السرخسي: المبسوط (١٣٨/١٢). ابن رشد: بداية المجتهد (١١٧/٢). العز بن عبد السلام: القواعد (١٧٨/٢).

نتائج البحث

- ١- أن جعفر الصادق رحمه الله لقب بالصادق لصدقه ولأنه لم يعرف الكذب وهذا من أشهر ألقابه.
- ٢- استقى جعفر الصادق رحمه الله تعالى تربيته وعلمه من بيت آل النبوة، ومن علماء التابعين في المدينة المنورة، اذ فيها العلم المدني، وآثار الصحابة الكرام وكبار التابعين
- ٣- أن الله تعالى منح الامام جعفر الصادق رفعة في علمه وخلقه ودينه ومنزلته، فكان زاهدا عابدا صابرا مخلصا، نبيل المقصد، متصفا بسمو الغاية، بفراسة قوية، جعلته بعيدا عن السياسة، لكون الأهواء قد تحكمت، وصار السلطان للهوى المتبع لا للشرع واحكامه
- ٤- لم يدخر جعفر الصادق جهدا في طلب علم القرآن والحديث وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم الفقه والاستنباط في كل أبوابه، مع معرفة آراء الفقهاء وأدلة آرائهم ومناهجهم، للوصول الى أحكم الآراء، وأسلم المناهج واقواها.
- ٥- عني جعفر الصادق بالكون واسراره، لبيان وحدانية الله تعالى ونعمته على خلقه، مع براعته في دراسة علم الكلام، لفهم العقائد الاسلامية على ضوء العقل، ورد الشبهات ومناقشة المنحرفين، وازالة الريب، وبيان نور الاسلام وعقيدته النقية الصافية الواضحة.
- ٦- عرف عن جعفر الصادق وأهل بيته بمحبتهم لسلف هذه الأمة والثناء عليهم ، ومنهم الخلفاء الراشدون ، ولم يعلم أنهم قالوا في أبي بكر وعمر وعثمان الا خيرا، فكانت المصاهرات فيما بينهم ، مما تدل على أخوة الايمان والعقيدة ، والعلاقات الوثيقة ، والمحبة الصادقة ، والألفة العظيمة بينهم ، فقال جعفر الصادق مفتخرا : (ولدي أبو بكر مرتين) ، اذ تزوج والده محمد الباقر من حفيدة أبي بكر الصديق أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وأما أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. وأم فروة هي أم جعفر الصادق ، وأسمها قريية او فاطمة . يقول عنها جعفر الصادق : (إنها من آمنت واتقت وأحسن ، والله يحب المحسنين)).
- ٧- تلقى الإمام جعفر الصادق علوم القرآن والحديث والفقه عن شيوخ كثيرين، أخذ عنهم ودارسهم وروى عنهم، لأن أئمة آل البيت على اتصال وثيق بعلم المدينة، وما عند الرواة الكثيرين



من التابعين، ومن الصحابة قبلهم.

٨- أن تلاميذ جعفر الصادق وأصحابه الذين تلقوا العلم منه ودارسوه ورووا عنه وتفقهوا عليه ونشروا علمه كثيرون، وقد جاء في حلية الأولياء: (وروى عن جعفر عدد من التابعين، منهم: يحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني وأبان بن تغلب، وأبو عمرو بن العلاء، ويزيد بن عبد الله الهادي، وحدث عنه من الأئمة الأعلام: مالك بن أنس، وشعبة بن القاسم، وسفيان بن عيينة، ومسلم بن بلال، واسماعيل بن جعفر).

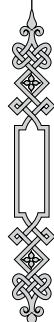
وقال السخاوي: روى عنه أبو حنيفة.. وابن جريج وشعبة، والسفيانان وسليمان بن بلال وابن أبي حازم، وابن اسحاق ومالك.. وقد روى عنه ولده موسى الكاظم.

٩- شهد عصر الامام جعفر الصادق دراسة علم القرآن والسنة والفقه والتفسير والعقيدة.. فممن العلماء من أختص بدراسة الحديث كسفيان بن عيينة وسفيان الثوري.. ومنهم من عني بدراسة الحديث والتخريج الفقهي عليه كمالك بن أنس وأبي حنيفة والأوزاعي.. ومنهم من أختص بدراسة العقيدة الإسلامية، وبيان التوحيد وإثباته بالعقل، وحدث الكلام في القدر والارادة، فظهرت الفرق العقدية، والمذاهب الفقهية.

١٠- أعلن جعفر الصادق البراءة من أهل الشرك والزندقة والغلو، إذ أدرك مراميها وغاياتها، كفرق الغلاة وفرقة الخطابية، والخوارج والجبرية والقدرية والمعتزلة والمرجئة.

١١- كان للامام جعفر الصادق منهاج وأصول لفقهه يستنبط به ويتعرف على أحكام المسائل المختلفة، وإن لم يدونها، لأن عصره لم يكن تدوين المناهج، بل عصر افتاء في المسائل الواقعة.

١٢- عرف عن الصادق رحمه الله بمناقشته للفقهاء في اختلافهم وأدلتهم، ويستدل لآرائه بأدلة الكتاب والسنة، ثم الأخذ بما أرشدت اليها نصوصها من الأدلة التبعية للاستدلال، وهو يقضي بما يكون فيه المصلحة، ولا يأخذ بالقياس غالباً، على حسب ما كان عليه أهل المدينة.



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

المصادر:

- الأمدي: أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣١هـ).
١. الأحكام في أصول الأحكام، مطابع النور، الرياض، ١٣٨٧هـ.
- الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠هـ).
٢. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، مكتبة النهضة المصرية ١٣٨٩هـ.
- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ).
٣. الصحيح، دار الأرقم، بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- البغدادي: أبو منصور عبد القادر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ).
٤. الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- ابن تيمية: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الخرافي (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م).
٥. منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٦هـ.
- جعفر الصادق: أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر (ت ١٤٨هـ).
٦. المسند، دار الفكر، بيروت ١٩٥٠م.
- ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).
٧. تقريب التهذيب، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٥م.
٨. تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد الدكن، الهند ١٣٩٦هـ.
٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية، القاهرة.
- ابن حزم الأندلسي: علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ).
١٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٥هـ.
- ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٣م).
١١. وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت.

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه

البحوث المحكمة

- ابن خياط: خليفة أبي هبيرة الليثي العصفوي (ت ٢٤٠هـ).
١٢. التاريخ، دار طيبة، الرياض ١٤٠٥هـ.
١٣. الطبقات، تحقيق أكرم العمري، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٧م.
- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م).
١٤. تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٥. سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ.
١٦. منهاج الاعتدال، تحقيق محي الدين الخطيب، المطبعة السلفية.
١٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.
- السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ).
١٨. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار المكتبة العلمية، بيروت ١٩٩٣م.
- السرخسي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٤٨٣هـ).
١٩. المبسوط، دار المعرفة، بيروت.
- ابن سعد: أبو عبد الله محمد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م).
٢٠. الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.
- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ).
٢١. طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.
- الشافعي: محمد بن أدريس (ت ٢٠٤هـ).
٢٢. الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة المصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٨هـ.
- الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٥م).
٢٣. الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٩٦٨م.
- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥هـ).
٢٤. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٧هـ.
- الصافي: الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ).
٢٥. التفسير، مؤسسة الاعلمي، بيروت

٢٦. الخصال، مؤسسة النشر الاسلامي، قم.

الصيمري:

٢٧. أخبار أبي حنيفة وأصحابه، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥ م.

الطبرسي: أحمد بن علي.

٢٨. الاحتجاج، دار النعمان، النجف ١٣٨٦ هـ.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ).

٢٩. تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧ هـ.

الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٩٠ هـ / ١٠٦٩ م).

٣٠. الاستبصار، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٩٠ هـ.

٣١. تلخيص الشافي، النجف ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م.

٣٢. تهذيب الأحكام، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٩٠ هـ.

٣٣. فهرس رجال الشيعة، تحقيق بحر العلوم، النجف.

العاملي: محمد بن الحسن الحر (ت ١١٠٤ هـ).

٣٤. وسائل الشيعة في تسهيل مسائل الشريعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣ هـ /

١٩٨٣ م.

ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م).

٣٥. تاريخ مدينة دمشق، المجمع العلمي العربي، دمشق.

ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ).

٣٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مطبعة الصدوق الخيرية بمصر، ١٣٥٠ هـ.

العياشي: محمد بن مسعود.

٣٧. التفسير، المطبعة العلمية، قم.

الغزالي: أبو حامد محمد بن أحمد (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م).

٣٨. المستصفى من علم الأصول، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر ١٣٢٢ هـ.



- القمي: ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ).
٣٩. كتاب التوحيد، دار المعرفة، بيروت.
٤٠. من لا يحضره الفقيه، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٩٠هـ.
- ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١هـ).
٤١. أعلام الموقعين عن رب العالمين، مطبعة السعادة، القاهرة.
- الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).
٤٢. فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ١٩٧٣م.
- ابن كثير: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي (ت ٧٧٤هـ).
٤٣. البداية والنهاية، مطبعة السعادة، مصر ١٣٥١هـ.
- الكليني: محمد بن يعقوب (ت ٣٢٨هـ).
٤٤. فروع الكافي، إيران.
٤٥. الكافي في الأصول، ط إيران، ط الهند.
- مسلم: ابن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ).
٤٦. الصحيح، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت ١٩٥٥م.
- المفيد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٣م).
٤٧. الإرشاد، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٩٢هـ.
٤٨. الأمالي، المطبعة الحيدرية، النجف.
٤٩. أوائل المقالات، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٧٣م.
- الممقاني: الحسن بن عبد الله النجفي (ت ١٣٢٢هـ).
٥٠. تنقيح المقال في أحوال الرجال، النجف ١٣٥٢هـ.
- أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ).
٥١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، مصر ١٣٥٧هـ.
- اليقوي: أحمد بن واضح (ت ٢٨٤هـ).
٥٢. التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٦٠م.



المراجع:

أحمد الباليساني

٥٣. فقه الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ديوان الوقف السني ، بغداد ٢٠١٠ م.

بشار عواد معروف.

٥٤. علي والخلفاء، مطبوعات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي، بغداد.

عبد الله محمد الجبوري.

٥٥. الإمام الأوزاعي، دار الرسالة، بغداد، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

عبد الكريم زيدان.

٥٦. أصول الدعوة. منشورات جمعية الأمان، بغداد ١٩٧٦ م.

٥٧. الوجيز في أصول الفقه، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد ١٩٧٣ م.

٥٨. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٩ م.

عبد المنعم صالح العلي.

٥٩. دفاع عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عرفان عبد الحميد.

٦٠. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٧ م.

ابن عنه.

٦١. عمدة الطالب في إنساب آل أبي طالب، ط النجف.

أبو القاسم الخوئي.

٦٢. معجم رجال الحديث، مطبعة الأداب، النجف ١٣٩٠ هـ.

محمد أبو زهرة.

٦٣. أبو حنيفة، دار الفكر العربي، بيروت.

٦٤. الإمام زيد، دار الفكر العربي، بيروت.

٦٥. الإمام الصادق، دار الفكر العربي، بيروت.

٦٦. الإمام مالك، دار الفكر العربي، بيروت.

ومضات من علم الإمام جعفر الصادق ومنهجه



البحوث المحكمة

محمد فؤاد عبد الباقي.

٦٧. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.



ministry of high education
& scientific research



Iraqi University

COLLEGE OF EDUCATION
FOR WOMEN JOURNAL

Scientific, cultural and educational journal

The Third issue
second year 2016

Journal of Data

Produced by: Deanship of the Faculty of Education for
Girls - Iraqi University

The jurisdiction of the magazine: Humanities

(International number:

ISSN (print) : 2708 - 1354

ISSN (online): 2708 - 1362

Approval number in Iraq National Library and Archive
(2138) for the year 2016

Issue type: Quarterly every six months. (15/6) and
(15/12)

Distribution range: Inside Iraq

E-mail: Iraqi_m_tr44@yahoo.com

Iraqi.m.tr33@gmail.com

Mobile: 07805863760

Mobile Editor: 07902508153

Mobile Managing Editor: 07904193133

Landline (internal): 2037

Journal Website (Web Sat)

www.gazette.edu.iq

General Supervisor:

Prof. Dr. Samira Moussa Abdul Razzaq al-Badri

Dean of the College

Editor:

Prof. Dr. Raed Yousif Jihad

Ph.D in Program Design & Instruction - English Department

Managing Editor:

O.M.D . Issa Ahmed Mahal al-falahy

Teaching in the Department of Sharia

COLLEGE OF EDUCATION
FOR WOMEN JOURNAL

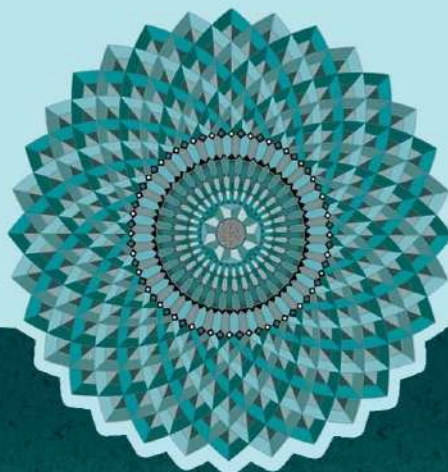


Iraqi University

COLLEGE OF EDUCATION

FOR WOMEN JOURNAL

Scientific, cultural and educational journal



A.H 1437

A.D 2016

الرقم الدولي المعتمد

ISSN (print) : 2708 - 1354

ISSN (online): 2708 - 1362

مجلد
العدد ١٠٧٩٠٣٥٠٥٢٣٠